في العديد من المكاتب النقابية. وقد اشار بيان للاتحاد العام لنقابات العمال، في الضفة، الى دهم قوات الاحتلال لمكاتب نقابات في القدس وطولكرم وقلقيلية، واعتقال كادرات نقابية[٣١].

وأشار اتحاد نقابي آخر، في مذكرة أُصدرت في ايار (مايو) ١٩٨٨، الى خلاصة الاجراءات الاسرائيلية ضد العمال الفلسطينيين وحركتهم النقابية، فأكد ان عدد شهداء العمال الذين سقطوا في احداث الانتفاضة (حتى تاريخ صدور المذكرة في ايار ـ مايو ١٩٨٨) زاد على ٧٠ شهيداً، اضافة الى جرح المئات، وآلاف تم الزجّ بهم في معسكرات الاعتقال، بينهم الكثيرون من المعتقلين الاداريين، ولم يسلم من حملات الارهاب الصهيوني قياديو الحركة النقابية في مستوياتها المتعددة، بالاضافة الى ما لحق بالعمال الفلسطينيين من عمليات فصل تعسفي من أعمالهم واضطهاد واعتداءات عنصرية[٣٢].

الفلاحون والانتفاضة

واذا كانت للعمال مساهمة بارزة في انتفاضة كانون الاول (ديسمبر)، المستمرة، فان كل سكان الريف الفلسطيني، والفلاحون منهم، وقعت عليهم اعباء اساسية خلال الانتفاضة، وذلك بحكم جملة من الاسباب الموضوعية. فالقرى الفلسطينية، ولا سيما في الضفة، هي واجهة الصراع مع نظام الاستيطان، حيث الاراضي التي يخوض المستوطنون وجهاز الدولة الصهيوني الصراع عليها مع الفلسطينيين، وتتحكم القرى، وبخاصة في الضفة، بأهم الطرق الاستراتيجية[٣٣]. والى جانب ذلك، فالقرية الفلسطينية برزت كخزان غذائي للتجمعات السكانية الفلسطينية في المدن والمخيمات، حيث كانت سياسة التجويع الاسرائيلية والحصار الغذائي المفروض، يمارسان على اوسع نطاق من جانب الاحتلال.

لقد سجلت القرية الفلسطينية دخولاً حذراً في الاحداث في ايام الانتفاضة الاولى. وحتى نهاية كانون الاول (ديسمبر)، لم تنخرط في الانتفاضة سوى عشرين قرية؛ وارتفع العدد في كانون الثاني (يناير) ١٩٨٨ الى ٨٨ قرية، ليصل في شباط (فبراير) ١٩٨٨، الى نحو ٢٠٠ قرية؛ وتوالت بقية القرى في الضفة والقطاع في الشهور التالية. واذا كان بعض سكان القرى من العمال، وبخاصة العاملون منهم خلف «الاخط الاخضر»، فالاكثرية من سكان القرى هي من الفلاحين، الذين اضاف دخولهم فعاليات الانتفاضة ونشاطاتها ابعاداً أخرى هامة. فالفلاحون، وابناؤهم (الطلبة والشبيبة)، قاموا بقطع الطرق الواصلة بين المدن والقرى والمخيمات، وبين المستوطنات ومراكز الجيش. وهم، بهذا، شكلوا قوة اعاقة في وجه حركة آلية القمع الاسرائيلية، واعاقوها عن تنفيذ عملياتها القذرة ضد الفلسطينيين في اماكن متعددة؛ بل انهم، وبحكم الانتشار الواسع للقرى الفلسطينية، شتتوا قوات الاحتلال، واضعفوا من فعالياتها، ومن هجماتها المركزة ضد الجماهير المنتفضة. ومن جهة أخرى، فان الفلاحين الفلسطينيين، من ابناء القرى، قاموا بجهد متميز في اسناد الانتفاضة في المدن والمخيمات، وفي اعادة التوازن الى البنية الاقتصادية الفلسطينية تحت الاحتلال؛ اذ انه، وفي اطار حملة القمع الاسرائيلية، تمّ فرض الحصار على مدن ومخيمات واحياء؛ وفي ظل هذا الحصار، نشط الفلاحون من ابناء القرى في تقديم سبل الدعم، لا سيما الغذائي، الى سكان المناطق المحاصرة، وتخفيف ضغط الحصار عليهم.

وسجل الفلاحون الفلسطينيون، في اعادة وانماء الاقتصاد المنزلي، تطوراً بارزاً في سياق الانتفاضة؛ اذ ان ذلك اقام اسساً افضل للصمود، بتوفير الغذاء محلياً بدل الاعتماد على المستورد منه، وهو وفّر فرص عمل لافراد الاسر، ولكثيرين من العمال المضربين عن العمل، الى جانب انه